الجبهة الوطنية تحالف في وجه التحالف الرجعي ونفي لفكرة الاحتكار السياسي

استطاعت الاوساط التقدمية العربية ما ان اعلان عن توقيع ميثاق العمل الوطني بين حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، وبين الحزب الشيوعي العراقي بارتياح كبير .

فوقائع التاريخ المعاصر تدلل بما لا يقبل الشك ان اي من تجارب الحركة الثورية العراقية المعاصرة (اسقاط الملكية وإقامة النظام الجمهوري في ١٤ تموز ١٩٥٨) مرتبط بقيام الجبهة الوطنية في العراق ، وبالتالي فان امكانية الحركة الثورية في العراق مرتبطة ايضا بالارتباط بامكانياتها وبطلب المقدمات اللازمة بين قواها ، تمثل بالتقدمية الاساسي المتجمعة مع الامبريالية والرجعية في العراق وفي المنطقة .

ان ما تعرض له العراق منذ عام ١٩٥٨ ، لا يختلف في الجوهر عما تعرضت له اكثر البلدان العالم الثالث .

فبعد ان تحرر هذه البلدان استقلالها السياسي ، تبرز الخلافات حول وجهة التطور العمل ، وحول قواه المحركة ، وحول سياسة التحالفات على النطاق الدولي ، وعبارة اخرى، تبرز الخلافات حول مسائل اساسية في الثورة الوطنية الديمقراطية واستكمال مهامها .

وطبعي انه لم يكن لكل القوى التي ساهمت بنشاط في التحضير لثورة ١٤ تموز في العراق ، تصور واحد لكل هذه المسائل ، ومن هنا الصراعات الدامية التي اعقبت الثورة ، والتي دفع ثمنها العراق وقواه الوطنية التقدمية مجتمعة .

الا انه بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ ، بدأت تتبلور نقاط الالتقاء المشتركة بين القوى الوطنية والتقدمية على طريق اقامة جبهة وطنية .

ولا يمكن القول ان المسيرة نحو الجبهة الوطنية كانت يسيرة ، ولم تعرف التراجعات والانكسارات فاكثر من مرة حاولت القوى المعادية لفكرة الجبهة عرقلة قيامها عن طريق تاجيج الصراع ضد هذه القوة الوطنية او ذلك ، الا ان الرغبة المشتركة في العمل الجبهوي ، هذه الرغبة التي كانت تستجيب لقانون موضوعي اساسي في الثورة العراقية، كانت تفلح في تجاوز الصعوبات في كل مرة ، وفتح باب الحوار من جديد .

والطريق نحو الجبهة الوطنية في العراق ، اقترن في نفس الوقت بتعمق النهج الاجتماعي التقدمي والوطني ، وانتهاج سياسة تحالفات مبدئية على النطاق الدولي انعكست في تعزيز العلاقات مع دول المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي خصوصا ، وتحول مكانا خاصا بدأ ان ١١ اذار الذي اقر الحقوق القومية للشعب الكردي وفي مقدمتها حقه في الاستقلال الذاتي ضمن الجمهورية العراقية ، وبرغم ان العلاقات بين الحكم والاكراد كانت تشوبها احيانا شوائب التوتر ، الا انه لا يمكن الشك في ان ميثاق التعاون الاخير بين الحزب الشيوعي والبعثي ساعد في النهاية على حل كل او اهم المسائل العالقة بين الحكم والاكراد ، ويقود في النهاية الى الجبهة الوطنية العريضة التي يحل فيها الحزب الديمقراطي الكردستاني مكانه الاساسي الى جانب القوى الوطنية والتقدمية الاخرى .

•••

اما الوضع على ميثاق التعاون بين الشيوعيين والبعثيين في العراق فهي طرف داخلي وغربي معقد .

فمن جهة جاء مباشرة بعد فشل محاولة ناظم الكزار وزمرته، والذي شخصته كل القوى الوطنية والتقدمية في العراق ، بما فيها حزب البعث باعتباره كان وراء الكثير من الاعمال التي اساءت الى العلاقات بين الحزب الحاكم وبين القوى الوطنية والتقدمية الاخرى . فالتوقيع على الميثاق جاء ، من هذه الناحية ، ليكرس هزيمة الافكار والمواقف المعادية للعمل الجبهوي .

وهو يكرس من الناحية الاخرى الخط الاجتماعي والوطني الجذري للحكم ، في وقت يستشير فيه هذا الخط سخط وجزع القوى المعنية والرجعية داخل العراق وخارجه .

ولم يعد سرا ان الكثير مما يدور في المنطقة ، وخصوصا نشاط دول حلف السنتو ، والاردن والسعودية ، انما يستهدف فيما يستهدف ، تصفية مكتسبات الجماهير العراقية . ومن هذه الناحية ايضا ، فان التوقيع على الميثاق ، جاء ليحبط مساعي السامر المسمومة لدول حلف السنتو ولايران خصوصا ، التي كانت وما تزال تراهن على الخلافات بين القوى الوطنية والتقدمية في العراق .

وخلال السنتين الاخيرتين ، وبشكل خاص منذ وفاة الرئيس عبدالناصر ، اشتدت المساومات المعقدة داخل بعض اجنحة حركة التحرر العربي (مصر خصوصا) وبرزت من جديد افكار معادية السوفيت والتشكيك في المعسكر الاشتراكي ، وبدل سياسة الجبهة الوطنية او تحالف قوى الشعب العامل برزت سياسة العداء للماركسيين والمثقفين الثوريين ، وبدل سياسة التحالفات الدولية المبدئية ، برزت سياسة وضع القوى الدولية الكبرى على قدم المساواة ومحاولة اللعب على التناقضات بين القوى الدولية .

وبشكل عام فان القوى المعنية داخل حركة التحرر العربي استطاعت خلال السنتين الاخيرتين ان تحرز مواقع هامة على حساب القوى الثورية والخط الثوري ، ولقد انعكس ذلك في اشتداد حدة المساومة لدى انظمة بورجوازية الدولة على حساب شعوبها ، وعلى حساب المصالح العامة لحركة التحرر العربي .

ومن هنا فان توسيع برامج الجبهة الوطنية وتوقيع ميثاق التعاون بين السوفيتي والعثيين في العراق ، هو ايضا ، ضربة للاتجاهات المعنية داخل حركة التحرر العربي .

ومن هنا الرحب الذي لاقته هذه الخطوة من قبل القوى الثورية في الوطن العربي .

•••

لقد تحقق ميثاق التعاون والذي هو كما اشرنا خطوة هامة على طريق الجبهة الوطنية في العراق، غير ما لا يخفى من الصعوبات والحساسيات ، وليس بعد ما يحول على الاطلاق ان استشراف الطرق ، طرق التعاون والجبهة ، سيصطدم بصعوبات اقل ، من بعض النواحي .

ان لدينا كل المبررات التي تحملنا على الاعتقاد ان القوى الرجعية التي وقفت حتى الان ضد التعاون والجبهة ، رغم انها اصيبت بضربة شديدة ، سواصل زرع العقبات وافتعال الاحداث ، ستسجيع ودعم مباشرين من الامبريالية والرجعية في المنطقة .

واذا كان تحقيق الميثاق قد تطلب هذا القدر من النضال والتضحيات ، فان السير على الطريق نفسه يتطلب نضالا وتضحيات مماثلة ان لم تكن اكثر ، وبتطلب خصوصا ، يقظة اشد .

ان الجماهير العراقية وجماهير الشعب العربي تضع الميثاق الموقع بين الحزبين بمقدار تعزيزه للنهج الوطني والقومي والاجتماعي في العراق ، وبمقدار مساهمته في حل المسائل العالقة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وبالتالي انضمامه الى الميثاق ، وبمقدار نجاحه في ضم القوى القومية والديمقراطية المستقلة داخل اطار العمل الجبهوي ، وبمقدار نجاحه في اسناده حماسة وحمية الجماهير الشعبية وتأمين حقها في المبادرة المستقلة المشروعة عبر تأمين الحريات الحزبية والنقابية .

ان الوطني العربي يعبر بمرحلة بارزة خاصة . واذا استطاع ميثاق التعاون ان يعبىء طاقات العراق الهائلة في المعركة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية وضد الحلول الاستسلامية فانه سيبرز الارتياح الذي قابله به كل الوطنيين والتقدميين العرب .

ولقد توجهت الهدف نائلة تعلق بالجبهة الوطنية . كيف نفهم ، كيف نقيم وما هو الصور لمستقبلها ، لحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني ، وتنشر الهدف باجابة الاجوبة كما اعطيت لها تباعا .

حديث مع حسين (قائد في حزب سياسي لقيادة الثورة) :

نطمح الى جبهة تضم الشيوعيين والبعثيين والقوميين والديمقراطيين المستقلين

بمناسبة احتفالات ١٤ و ١٧ تموز في العراق . عقد السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، امين سر القيادة القطرية لحزب البعث مؤتمرا صحفيا . تحدث فيه بشكل شامل عن الاوضاع الداخلية والعربية والعالمية .

وقد شارك مجلة « الهدف » في تغطية احتفالات العراق ووجهت مجموعة من الاسئلة تتعلق بالجبهة الوطنية والموقف من مشروع الدولة الفلسطينية وموضوع الجبهة الشرقية وامكانيات احيائها من جديد . وخطط مواجهة القوى الوطنية والتقدمية العربية لمشاريع ومخططات القوى الامبريالية والرجعية والصهيونية في المنطقة العربية.

حول موضوع « الجبهة الوطنية » وحل ضمت داخلها كل القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية المتواجدة على الساحة العراقية أجاب السيد صدام حسين :

.. الى كل السائلين حول الموضوع سنحاول ان نتحدث بفصل عن الجبهة .. اطرافها .. اسسها .. لذا فان كل الاعلان حتى الان مع الحزب السوفي العراقي دون ان نضع الاعلان الحزب الديمقراطي الكردستاني واخرين من التيار القومي التقدمي والديمقراطي المستقل .

معروف اليوم ان الجبهة فكرة لنا قدمته في برنامج العمل الوطني حيث طرحت القيادة النظرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ميثاق العمل الوطني منذ اكثر من سنة ونصف كافة الاحزاب والقوى والعناصر الوطنية والقومية التقدمية الى الانضمام تحت لواء الجبهة والمشاركة في الحكم في كافة مؤسساته الدستورية وفق صيغة ائتلافية .

وكان الميثاق عندما طرح للمناقشة لم يقصد بصياغته الجانب الدعائي على ان هذا البلد يمشي جناه ديمقراطية حقيقية .. وانما اريد منها الجانب الجوهري فعلا وهو الوصول الى افضل صيغة لميثاق عمل وطني من خلال الحوار الجاد على هذا الطريق .. وقد قام حوار حقيقي بين حزبنا من جهة والحزب الشيوعي العراقي والديمقراطي الكردستاني ومع عناصر بارزة في التيار القومي التقدمي والتيار الوطني الديمقراطي المستقل وهذا من العوامل او احد العوامل الاساسية التي اخرت قيام الجبهة رغم الحوار الجاد بين حزبنا والاطراف المعنية بالجبهة على طريق ايجاد افضل الاراء والصيغ في الجبهة المشار اليها والتي تستند اساسا على ميثاق العمل الوطني وقد تم اخيرا الاتفاق التام والمفصلي بين حزبنا والحزب الشيوعي وعلى هذا الاساس صدر الاعلان الذي وقع من قبل حزبنا والحزب الشيوعي العراقي وفي هذا الاعلان اشير بشكل واضح الى ان الحوار قائم مع الحزب الديمقراطي الكردستاني

والى ان الحزبين البعث العربي الاشتراكي والشيوعي العراقي يرغبان فعلا في ان يتوصل هذا الحوار في اسرع وقت الى اتفاق معادل مع الديمقراطي الكردستاني ولذلك فالجبهة اطرافها ليس حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي فقط وانما اطرافها حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي وعناصر من التيار القومي التقدمي وعناصر من التيار الديمقراطي المستقل .

وعلى طريق اتضاح آراء موحدة فيما يتعلق بالميثاق وفيما يتعلق بالصيغة العملية ذات الصلة فقط شوطا كبيرا مع التيار القومي التقدمي ومع التيار التقدمي الديمقراطي المستقل ولذلك نعتقد ان نضع قيادة الجبهة (القيادة المركزية للجبهة) بالاضافة الى القيادات الفرعية وكذلك المجلس الوطني الذي سنسعى الى تشكيله في اقرب فرصة مناسبة عناصر مهمة من هذين التيارين واعني بهما التيار القومي التقدمي والتيار الديمقراطي المستقل .

البقية ص ١٠ - ١١

البيانات السرية للاحزاب (البعث والشيوعي) :

الجبهة الوطنية استجابة لأماني الجماهير

فيما يلي: البيان المشترك للحزبين : البعث العربي الاشتراكي في العراق ، والحزب الشيوعي العراقي :

تحقق اليوم انجاز وطني عظيم على طريق بناء الجبهة الوطنية والقومية التقدمية حيث اسفر الحوار الجاد والمفعم بروح المسؤولية عن اتفاق حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي على ميثاق العمل الوطني وقواعد العمل في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي بذل الحزبان جهودا مخلصة ومثابرة لكي تنبثق هذه الجبهة وتكون محققة لامال الشعب ومطامح الجماهير .

وخلال السعي المشترك نحو الاتفاق كان الحزبان ولا يزالان ماخذان بنظر الاعتبار ضرورة وجود الحزب الديمقراطي الكردستاني كشريك اساسي وفعال لهما في هذه الجبهة .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي اذ يعلنان للشعب اتفاقهما هذا يؤكدان في الوقت نفسه عزمهما على مواصلة مساعيهما البناءة والمخلصة لاستكمال الحوار مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وبعبران عن املهما وقينهما بان الارادة الخيرة والمصالح الوطنية المشتركة لجماهير الشعب من العرب والاكراد والاقليات القومية المتاخية في الوطن الواحد ستظل رائدة الجميع في سعيهم نحو اشادة صرح الجبهة الوطنية والقومية التقدمية .

ان اقامة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية هي استجابة لهدف كبير نادت به وناضلت من اجله كل الاحزاب والقوى التقدمية ، وهي استجابة حية ومخلصة لاماني الجماهير ومقتضيات ترسيخ الوحدة الوطنية في البلاد واستكمال الحل السلمي والديمقراطي للمسالة الكردية وفقا لبيان الحادي عشر من اذار التاريخي ، وتامين مستلزمات النجاح في معركتنا القومية ضد العدو الامبريالي الصهيوني وحليفه الرجعية.

وفي هذه الايام التي يحتفل فيها شعبنا باعراس انتصاراته في الرابع عشر والسابع عشر من تموز يأتي اعلان الاتفاق بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي بشيرا بميلاد جبهة الشعب التي تشكل قيامها حدثا تاريخيا بارزا في حياة بلادنا وخطوة كبرى على طريق ترسيخ وتعميق مسيرة ثورة السابع عشر من تموز الظافرة واستئناف المسيرة الثورية لشعبنا التي دشنتها ثورة الرابع عشر من تموز الخالدة .

ونص البيان على ان مسيرة الحركة الثورية في العراق وفي انحاء عديدة من الوطن العربي قد دلت بشكل قاطع على ان من ابرز عوامل صمود هذه الحركة وباسها وعيها لاهمية مواصلة مساعيها البناءة والمخلصة لاستكمال الحوار مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وبعبران عن املهما وقينهما بان الارادة الخيرة والمصالح الوطنية المشتركة لجماهير الشعب من العرب والاكراد والاقليات القومية المتاخية في الوطن الواحد ستظل رائدة الجميع في سعيهم نحو اشادة صرح الجبهة الوطنية والقومية التقدمية .

كما نص البيان على ان الاتفاق بين الحزبين المناضلين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي يعكس ارادة الجماهير العربية في تعزيز وحدة قواها الوطنية والتقدمية على طريق التحرر والتقدم والاشتراكية .

طارق عزيز عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي :

الاتفاق حدث لقام في تاريخ البلاد وخطوة كبيرة لقيام الجبهة الوطنية التقدمية

كيف يفهم الحزب الشيوعي العراقي الجبهة الوطنية

منذ الاربعينات ، وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، رفع لاول مرة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، شعار الجبهة الوطنية الموحدة . وقد كان ذلك من قبل حزبنا الشيوعي العراقي . وقد شرح الحزب في ادبياته هذا الشعار واوضح محتواه كما تناول بالبحث اساليب العمل الجبهوي ومستلزماته وقواعده . ان مساهمات قادة حزبنا وفي مقدمهم الرفيقان « فهد » و « صارم» (*) والتي انعكست في صحافة الحزب وادبياته السرية ، تعد ذخيرة غنية خلاقه زوّدت الحزب ومناضليه بفهم طبقي واضح لهذه القضية كما انها ارست مفهوم الجبهة الوطنية على قاعدة صلبة اصبحت لها شعبية متزايدة في صفوف الحركة الوطنية وجماهير شعبنا المناضل.

لقد خاض حزبنا نضالا فكريا وسياسيا واسع النطاق ضد كافة المفاهيم والشعارات الخاطئة التي طرحت لمعارضة شعار الجبهة بهذه الصورة او تلك .

قوى الجبهة

لقد اوضح حزبنا باستمرار جملة من المفاهيم والمنطلقات التي كان يستند عليها في موقفه من الجبهة . وقد تبلورت هذه المفاهيم والمنطلقات من خلال نظرة نضال الحزب في سبيل الجبهة والحزب الشيوعي العراقي وائتلاف الجبهة الوطنية والقومية التقدمية تشكل نقطة بارزه ومشرقه في مسيره العمل الجاد والمخلص والشامل لكافة الاحزاب والقوى الوطنية والقومية التقدمية .

ان تجسيد المبادىء والاهداف وقواعد العمل التي تم الاتفاق عليها بصفح كفاحية فعالة سيزود الحركة الثورية في بلادنا بطاقة جبوبة كبيره وبقدره فائقة على الصمود بوجه مكائد القوى الاستعمارية والرجعية واحباط مخططاتها العدوانية .

لقد اصبحت بلادنا تحكم نهجها الثوري المعادي للامبريالية ومنجزاتها التقدمية الكبرى في ظل ثورة السابع عشر من تموز هدفا للتآمر والهجوم كما ان الوضع في الوطن العربي يشهد تصاعدا في عدوانية القوى الامبريالية والصهيونية ويعاني من تفاقم دور القوى الرجعية واليمينية .. وان هذا الوضع يلقي على عاتق العراق مهمة كبيرة هي مهمة الصمود والتماسك وتدعيم السلام الوطني وتحقيق التقدم الذاتي للشعب الكردي ودوره في مؤامرات الدوائر الامبريالية والقوى الرجعية العربية والمجاورة .

ان تعبئة الشعب في معسكر نضالي فعال واطلاق قدراته وطاقاته باتنا اليوم مهمة وطنية وقومية ملحة ، والوسيلة الجديدة والمعمدة في هذا المضمار هي الجبهة الوطنية وانطلاقا الحازم في تعبئة الشعب .

ان تعاون الاحزاب والقوى الديمقراطية والقومية التقدمية المعالفة في الجبهة في نفيذ برامجها هو انطلاقة كبرى باتجاه انجاز جميع المهمات الوطنية والقومية والديمقراطية التي تضمنها ميثاق العمل الوطني والسير قدما في طريق التقدم الاجتماعي والوحدة القومية واعداد مقدمات الانتقال الى الاشتراكية كما ان فيه التعزيز والتاكيد على مبادىء العدالة والشرعية وحق المواطن في الامن والحرية والديمقراطية .

ونص البيان المشترك في الختام على ان حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي اذ يعلنان التزامهما الكامل بميثاق العمل الوطني يؤكدان تصميمهما بنهج الكفاح الحازم ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية وبالتضامن القومي والكفاحي والوحدة العربية وتعزيز التعاون والتحالف مع قوى الاشتراكية والتقدم في العالم .

■

(*) « فهد » هو الاسم المستعار لمؤسس حزبنا وسكرتيره العام الرفيق يوسف سلمان يوسف و « صارم » هو الاسم المستعار لعضو المكتب السياسي للحزب محمد حسين الشبيب . وقد تم اعدامهما علنا في شوارع بغداد مع الرفيق زكي بسيم « حازم » عضو المكتب السياسي للحزب في ١٤/١٥/شباط ١٩٤٩ .

من خلال ايمان هذا الدور عمليا وليس فقط في تردده نظريا .

تحالف طبقي

ثالثا – ان الجبهة الوطنية بالاساس هي تحالف طبقي ، لتلك الطبقات والفئات التي تنسجم مصالحها مع مصالح التطور الاقتصادي والاجتماعي في المرحلة المعنية او في طور من اطوارها ، وان الطبيعة العامة هي الدعامة الاساسية في هذا التحالف وعلينا ان نشخص الطبيعة الطبقية الاساسية من بين طبقات التحالف وفئاته .

رابعا – ان التحالف الطبقي لا بد وان ينعكس من خلال تحالف سياسي ، تحالف الاحزاب التي تمثل مصالح هذه الطبقات والفئات (الاحزاب الوطنية والتقدمية) هذا مع العلم بانه من الطبيعي ان يكون هناك اكثر من حزب يمثل مصالح طبقة معينة . كما ان قسم من هذه الاحزاب يتمثل من مجرى النضال الوطني والطبقي الى تمثيل مصالح طبقة او فئة اخرى .

احترام استقلال ومصالح كل طرف

خامسا – ان التحالف بين هذه الاحزاب السياسية سواء كان تحالفا مؤقتا (تاكتيكيا) ام طويل الامد (ستراتيجيا) لا يعني باي حال من الاحوال ذوبان الحدود الفاصلة بينها وبين المصالح التي تمثلها طبقيا . لذلك فان من اهم اسس هذا التحالف هو الانطلاق من الاعتراف والاحترام للاستقلال السياسي والتنظيمي والايديولوجي لهذه الاحزاب ومن خلال اجواء وعلاقات ديمقراطية اخبارية تقوم على الاحترام والتكافؤ والحرص على ان يكون لكل حزب الفرصة الكافية للعمل من اجل خدمة الشعب وتحقيق اهداف الجبهة . فالجبهة استنادا لما سبق هي ميدان للوحدة (وهذا هو الجانب الاساسي) بين قوى التحالف من جهة ، وميدان للصراع غير التناحري ، الديمقراطي (وهو الجانب الثانوي) وبهدف الوصول الى درجة ارقى من التحالف) من جهة اخرى .

قوة اي طرف قوة للكل

سادسا – ان اطراف الجبهة يجب ان تحرص اضافة الى تقوية نفسها كاطراف مستقلة الى